التنمية الإقليمية في محافظة القنيطرة

Regional development in the province of Quneitra

إعداد

فداء الغضبان

Fida Alghadban

جامعة دمشق ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم الجغرافية

Doi: 10.21608/jasg.2022.212526

استلام البحث: ١٨ / ١١ /٢٠٢١ قبول النشر: ٣٠ / ١١ / ٢٠٢١

الغضبان، فداء (٢٠٢٢). التنمية الإقليمية في محافظة القنيطرة. ***المجلة العربية للدراسات الجغرافية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، مج ٥، ع ١٢، ص ص ٢٠٥ -٢٢٤.

التنمية الإقليمية في محافظة القنيطرة

المستخلص:

تعد الدراسات الإقليمية من الدراسات المهمة والأساسية في أي إقليم ، حيث تُظهر مختلف جوانب الظاهرات الطبيعية والبشرية والاقتصادية وتفاعلها المكاني من خلال التحليل والتفسير والربط والمقارنة ، لتحقيق الهدف من الدراسة وتسليط الضوء على المشكلات من أجل إيجاد الحلول الممكنة ، تمتلك محافظة القنيطرة موارد طبيعية وبشرية واقتصادية متنوعة ، ولكن حدوث الأزمة في سورية أدى إلى تراجع بعض الأنشطة الاقتصادية و ظهور أنشطة اقتصادية أخرى . وبالتالي أصبح من الضروري أن تدرس إمكانات استثمار الموارد المتاحة دراسة علمية من خلال منظومة العلاقات المكانية ، والموارد والعناصر الطبيعية في هذا المركب الإقليمي من أجل الوصول إلى تصور يسهم في عملية استثماره دون الإخلال بمكوناته الأساسية وبشكل يمكن من خلاله إيجاد فسحة من التنمية المتوازنة في هذا الإقليم.

الكلمات المفتاحية : أقاليم التخوم ، الجبهات الحيز ، البعد المكانى ، المناطق المتدهورة ، التأقلم ، الموارد الطبيعية والبشرية

Abstract:

The study area has diverse natural ,human and economic resources. At the same time ,it has been subjected to great human pressure to invest these resources for decades. However ,in recent years, it has become a crisis. Therefore, it is necessary to study the possibilities of investing the available resources through scientific research. Resources and natural elements in this regional compound in order to reach a vision that contributes to the process of investment without prejudice to its basic components and in such a way to create a space of balanced development in this region. In addition, significant changes happened in the region after the crisis in Syria. These changes led to the decline of some economic activities and the emergence of other economic ones

المقدمة :

تعد الدراسات الإقليمية من الأبحاث الجغرافية الأساسية والمهمة ، التي يتم الاعتماد عليها في عملية التخطيط لتحقيق التنمية ، باعتبارها تتناول معظم الخصائص والمقومات الجغرافية وتفاعلها مع بعضها البعض ، لإعطاء صورة متكاملة عن واقع المنطقة الجغرافية المدروسة ، ولا سيما دراسة العنصر البشري الذي يعد أحد أهم عناصر التنمية من تأثيره في العوامل الطبيعية بفضل التقدم التقني والعلمي الذي مكنه من استغلاله للموارد الاقتصادية وتحقيق المنفعة الاقتصادية منها.

أهمية البحث :

تأتي أهمية الدراسة الاقليمية لمحافظة القنيطرة من خلال دراسة التفاعل القائم بين الانسان والطبيعة المحيطة به من مختلف الجوانب ، وتقييم الموارد وإظهار التباينات المكانية بين مراكزها العمرانية ومدى انعكاس ذلك على الانسان والطبيعة في آن واحد ، من خلال قياس المؤشرات التنموية الرئيسية بهدف إعداد الخطط التنموية التي تتناسب مع هذه الموارد والاستثمارات . تكتسب دراسة التنمية الاقليمية للمحافظة أهمية خاصة ، لأن هذه المحافظة لم تحظَ بدراسة شاملة رغم وجود بعض الدراسات التي اقتصرت على جوانب محدودة من جهة وكونها كانت خاضعة للاحتلال الاسرائيلي من جهة أخرى ، جعلها تفتقر لمثل هذه الدراسة ، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث بدراسة المحافظة دراسة إقليمية ، والعمل على إعادة إعمارها من جديد للارتقاء بهذه المحافظة لتكون في كالمحافظات الأخرى في الجمهورية العربية السورية.

إشكالية البحث ومشكلته :

لقد انطلق البحث من إشكالية كون محافظة المنطقة ذات موقع استراتيجي وجغرافي مميز ، بالإضافة لأهميتها التاريخية والحضارية . فعندما نالت دولتا سورية وفلسطين استقلالهما عن فرنسا وبريطانيا بعد الحرب العالمية الثانية ، أصبحت القنيطرة ذات أهمية استراتيجية بصفتها محطة رئيسية على الطريق بين البلدين حيث تبعد ٦٤ كم عن حدود فلسطين ، لذا أصبحت سوقاً مزدهرةً وتجمعاً عسكرياً ، مع سكان يفوق عددهم ٢٠٠٠٠ نسمة .

تتحدد مشكلة البحث في عدم القدرة على القيام بالتنمية في المحافظة نتيجة وقوعها تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي ولفترة زمنية طويلة ، وعند استعادتها في ٢٦ حزيران عام ١٩٧٤ م ، زارها الرئيس السوري حافظ الأسد وتعهد بإعادة بناءها ، فالتزايد السكاني في المحافظة شكل ضغطاً على البنية الخدمية والموارد الطبيعية والاقتصادية منها ، الأمر الذي نجم عنه العديد من المشكلات السكانية والعمرانية والاقتصادية.

أهداف البحث وتساؤلاته :

يهدف البحث إلى الآتي :

١. تحليل المقومات الطبيعية والبشرية الفاعلة في التنمية الإقليمية في محافظة القنيطرة .

٢. تحليل الخصائص البشرية من خلال تتبع حجم السكان وانعكاس التغيرات في البنية السكانية على التنمية الاقتصادية .

٣. تحليل المشكلات التي تعاني منها التنمية ، وتحديد أسبابها ، وسبل معالجتها .

٤. تقييم كلاً من الموارد الطبيعية والبشرية والاقتصادية للارتقاء بالمحافظة اقتصادياً واجتماعياً

٥. وضع خطة مستقبلية تساعد في تطوير البنية الاقليمية في محافظة القنيطرة .

تساؤلات البحث :

١. ما أثر الموقع الجغرافي والوضع الأمني في استقرار السكان للقيام بعملية التنمية؟

٢. هل يمكن تحقيق التوازن بين النمو السكاني والنمو الاقتصادي ؟

٣. ما أثر التوسع العمراني على الزراعة والأراضي الزراعية في المحافظة ؟

فرضيات البحث :

١. تمتلك محافظة القنيطرة خصائص طبيعية ملائمة تساعد في إنجاز عملية التخطيط العمراني ، بخاصة التخطيط والزراعي .

٢. يشكل النمو السكاني المتزايد في المحافظة ضغطاً على الموارد المتاحة ، وخطراً على الأراضي الزراعية ينعكس سلباً على النمو الاقتصادي .

٣. تمتلك محافظة القنيطرة مقومات سياحية ، تساعد على رفع مستوى الدخل المحلي وتزايد النمو الاقتصادي فيها .

المناهج المستخدمة في البحث :

لقد تم استخدام المناهج الآتية :

١. المدخل الوصفي : يساعد هذا المدخل في التعرف على واقع النشاط الاقتصادي والبنية العمرانية في منطقة الدراسة .

٢. المنهج التاريخي : يساعد في دراسة تطور بعض الظاهرات الجغرافية والأنشطة الاقتصادية في المنطقة حتى مراحلها الراهنة .

٣. المنهج الإقليمي : دراسة ورصد المركب الجغرافي المتكامل في منطقة الدراسة من خلال الأنشطة المتفاعلة ضمن مكونات هذا المركب الجغرافي .

٤. المنهج الكمي : لدراسة المعطيات الرقمية وتحليلها ضمن مقاييس النزعة المركزية ومعايير التشتت لإظهار فعالية أهم الأنشطة الاقتصادية في منطقة الدراسة

٥. منهج المشكلات : لدراسة المشكلات التي تعاني منها منطقة الدراسة في المجالات الاقتصادية الحيوية الأساسية وكذلك في البنية العمرانية والخدمية ، بهدف تحديد درجتها ، ووضع الحلول المناسبة لها والتقليل من مخاطر وجودها وآثارها السلبية على مجمل الفعاليات البشرية .

ويتكون البحث على النحو التالي :

١. المبحث الأول : المقومات الطبيعية للتنمية في محافظة القنيطرة .
٢. المبحث الثاني : المقومات البشرية للتنمية في محافظة القنيطرة .
٣. المبحث الثالث : المقومات الاقتصادية للتنمية في محافظة القنيطرة .
٤. المبحث الرابع : مشكلات التنمية في محافظة القنيطرة .

المبحث الأول : المقومات الطبيعية للتنمية في محافظة القنيطرة .

تقع محافظة القنيطرة في أقصى الجنوب الغربي من الجمهورية العربية السورية ، و إلى الجنوب الغربي من مدينة دمشق وتبعد عنها مسافة ٦٩ كم ، حيث تبلغ مساحتها ١٨٦٠ كم^{٢} ، وكما بلغ عدد سكانها حالياً نحو ١١٧٠٠٠ ألف نسمة [١] ، وكلمة القنيطرة تصغير لكلمة قنطرة (جسر) التي تعني أنها عبور من وإلى فلسطين والأردن ولبنان وسوريا وهذا ما زاد من أطماع الصهاينة بها لموقعها الاستراتيجي.

يحدها من الشرق محافظة درعا ، ومن الجنوب الحدود الأردنية ، ومن الشمال محافظة ريف دمشق و الحدود اللبنانية ، ومن الغرب فلسطين وبحيرة طبريا ، ولموقع المحافظة أهمية جغرافية كبيرة اكتسبتها من ناحتين متميزتين :

الناحية الأولى : وقوعها ضمن النطاق المتوسطي في المنطقة المعتدلة الحارة وانفتاحها على الرياح الغربية من فتحة مرج ابن عامر مما جعلها مركزاً جاذباً للسكان.

[١] المكتب المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية لعام ٢٠١٩ م .
تم إحداث محافظة القنيطرة بالمرسوم التشريعي رقم (٥١/١٣٣) بتاريخ ٢٧ \ ٨ \ ١٩٦٤ م وتكونت من منطقتين إداريتين منطقة القنيطرة ومنطقة فيق . تضم منطقة القنيطرة أربع نواحي : ناحية مركز القنيطرة – ناحية مسعدة – ناحية الخشنية – ناحية خان أرنبة . أما منطقة فيق فمكونة من ناحيتين هما ناحية مركز فيق وناحية البطيحة . تقع محافظة القنيطرة على ملتقى الطرق المؤدية إلى دمشق – لبنان – فلسطين – محافظة درعا

الناحية الثانية : مرور الطرق التجارية القديمة ضمن المنطقة ، وتوفر مصادر المياه و خصوبة تربتها ووجود الظهير الزراعي الواسع ، مما جعلها موضع اهتمام دائم ، فأصبحت تشكل عقدة مواصلات هامة[٢] (٢) .

الخريطة رقم (١) محافظة القنيطرة

وزارة الإدارة المحلية والبيئة ، لعام ٢٠١٩ م

[٢] جان ماري دانتزر . سورية الجنوبية (حوران) . ج١ ، ترجمة أحمد عبد الكريم ، الأهالي للنشر ، دمشق ١٩٨٨م .

البنيـة الجيولوجيـة ومظـاهر السـطح : تتميـز محافظـة القنيطـرة بواقـع تضريسـي وجغرافي بوجود الجبال العالية والوديان والسهول الخضراء، حيث يبلغ طول حدود الجولان مع فلسطين مسافة ٦٧ كيلو متراً من الشمال إلى الجنوب ، وتوجد في أقصى شمال الجولان أعلى قمة ، وهي قمة جبل الشيخ التي ترتفع عن سطح البحر ٢٨١٤ متراً ، ومنها يميل الارتفاع باتجاه أقصى الجنوب إلى الانخفاض ٢١٢ متراً تحت سطح البحر.

المناخ : تقع محافظة القنيطرة ضمن النطاق المتوسطي الداخلي شبه الجاف ، فمناخها حار وجاف صيفاً ، ومعتدل ماطر شتاءً بسبب تأثير الرياح الرطبة القادمة عبر فتحة الجولان من الجنوب الغربي مما يخفف من وطأة الجفاف وقارية المناخ . يبلغ متوسط درجة الحرارة في شهر كانون الثاني ١٠ درجات مئوية ، بينما يصل متوسط درجة حرارة شهر آب إلى ٢٩ درجة مئوية ، يبلغ المتوسط السنوي ٢٠,٤ درجة مئوية (١) . إن الفروق الحرارية واضحة بين الشتاء والصيف ، مما يفسر أن المنطقة تنتمي لمناخ المناطق الداخلية ذات المدى الحراري المرتفع .

تخضع المحافظة خلال الصيف للضغط المنخفض الموسمي الهندي ، مما يستدعي هبوب رياح غربية وجنوبية غربية تعتبر هي السائدة على الرغم من هبوب رياح شرقية محدودة تقتصر في بعض الأيام على ساعات الصباح الباكرة ولفترات قصيرة (٢) .

تختلف كمية الهطولات المطرية في المحافظة من عام لآخر ، حيث يرتبط هطول الأمطار بالمنخفضات الجوية المارة والمتشكلة فوق البحر المتوسط ، والكتل الهوائية والرياح الغربية ، ولما كانت المنخفضات الجوية لا تخضع من حيث تشكلها ومرورها فوق المتوسط لنظام معين ، فإن هطول الأمطار يشهد تذبذباً من عام لآخر (٣) .

تختلف كمية الأمطار في أرجاء المحافظة فقد وصل المعدل السنوي لكمية هطول الأمطار في المحافظة إلى ٨٤٠ ملم لعام ٢٠١٩ م ، في حين وصلت نحو ٣٠٩ ملم في مدينة القنيطرة ، لتصل إلى نحو ٦٨٢ ملم في حضر ، (٤) . وبما أن الأمطار تشكل عماد الحياة الاقتصادية في المحافظة ، بخاصة في الجانب الزراعي ، كون الزراعة بعلية بالدرجة الأولى وذلك لنقص مياه الري ، واقتصارها على بقع متفرقة بالقرب من الآبار ، وإن تذبذب كميات الأمطار بين عام وآخر كان سبباً من أسباب تغير مواعيد البذار والزراعة .

التفاوت الكبير بين الارتفاع والانخفاض أعطى لمحافظة القنيطرة ميزات مناخية وطبيعية فريدة ، حيث يستمر وجود الثلوج على قمة جبل الشيخ طوال العام ، وتكون المنطقة باردة حتى في فصل الصيف ، لتمتد حتى تصل إلى المنطقة الوسطى في الجولان ذات السهول الخضراء لتبقى في أقصى الجنوب ذات المنخفضات والوديان ،

وتكون درجة الحرارة مرتفعة حتى في فصل الشتاء ، وهذه الطبيعة الجغرافية جعلت من منطقة سياحية جميلة، فمن مناطق التزلج على الجليد في جبل الشيخ ، إلى مناطق الاستجمام والتداوي بالمياه المعدنية الدافئة في منطقة الحمة جنوب الجولان .

ولأن المياه شريان الحياة في أية بقعة من العالم ، كما تعد العامل الرئيس من عوامل الجذب السكاني ، ومعظم الحضارات التي نشأت في المحافظة اقترن وجودها بعنصر الماء ، وذلك لما له من أهمية في تنشيط مجالات الحياة كافة ، فضلاً عن أهميته الاقتصادية في الزراعة . ونظراً لأهمية المياه في المحافظة أقيمت فيها السدود التخزينية وهي من أهم مصادر مياه الري لسقاية المحاصيل الزراعية الصيفية والشتوية إذ يوجد في المحافظة سبعة سدود تخزينية بحجم تخزين حوالي ٨٠ مليون متر مكعب ، وتعاني السدود انخفاضاً في حجم التخزين بسبب نقص الهاطل المطري وكذلك الاستهلاك الزائد من المياه بسبب كثرة الزراعة دون استرشاد استهلاكها .

تُقسّم أنواع الترب الموجودة في المحافظة إلى عدة مجموعات :

١- المجموعة الأولى : أراضي عميقة جداً تنتشر في السهول والوديان لونها بني داكن طينية تنتفخ بالمياه وتنكمش عند الجفاف قليلة الحجارة أقل من ٥% فقيرة بكربونات الكالسيوم لا توجد مشاكل ملوحة تبلغ فيها قيمة /٦,٦ – PH/٧ معتدلة في قاعدتها .

٢- المجموعة الثانية : أراضي عميقة لونها بني داكن طينية تنتفخ ، /PH/٦,٥ وتنكمش تحجرها ١٠% فقيرة بكربونات الكالسيوم لا توجد فيها مشاكل ملوحة .

٣- المجموعة الثالثة : أراضي عميقة /٥٠ – ١٠٠/ سم لونها بني رمادي داكن طينية تنتفخ وتنكمش عند الجفاف تحجرها ١٠– ٢٥ % فقيرة بكربونات الكالسيوم ،تبلغ فيها قيمة /٦,٢/ PH .

٤- المجموعة الرابعة :أراضي متوسطة العمق /٢٥-٥٠/ سم بنية طينية لا يوجد فيها ظاهرة الانتفاخ والانكماش أراضي متحجرة من ٢٥-٥٠% ، تبلغ فيها قيمة / ٧- ٦,١٠ / PH فقيرة بكربونات الكالسيوم ولا يوجد مشاكل ملوحة .

٥- المجموعة الخامسة : أراضي متوسطة العمق ٢٥-٥٠ سم لونها بني داكن طينية لا يوجد ظاهرة الانتفاخ والانكماش .

٦- المجموعة السادسة : أراضي ضحلة العمق /٢٥/ سم طينية لونها بني رمادي داكن نسبة التحجر/ ٧-١٠٠% / فقيرة بكربونات الكالسيوم الحامضية .

٧- المجموعة السابعة : أراضي صخرية وبلاطات صخرية بازلتية غير متحللة يتخللها بعض الأتربة الحامضية أما المقدرة الإنتاجية ودرجة الملائمة للزراعات فترجع إلى نوعية الزراعات الملائمة لكل نوع من الأتربة .(١)

مصادر المياه في المحافظة

١- البحيرات :

أ- بحيرة طبرية : تعد محطة مائية كبيرة وهامة من محطات نهر الأردن ، كما تعتبر خزاناً طبيعياً للمياه ، وتقع في الجنوب الغربي من الجولان.(٢)

ب- بحيرة مسعدة : وتقع البحيرة إلى الشرقي من قرية مسعدة في شمال الجولان ، ويفصلها عن جبل الشيخ مرج اليعفوري ، وهي بحيرة متشكلة في فوهة بركان خامد ، وتبلغ مساحتها حوالي ١ كم مربع ، وقامت سلطات الاحتلال باستخدامها كخزان كبير للمياه ، حيث أقامت في جانبها الجنوبي محطة ضخ للمياه وزعتها على المستوطنات .

٢- الأنهار : أهمها نهر اليرموك ونهر الأردن و نهر بانياس وقلما تستفيد المحافظة من المياه لسيطرة الاحتلال وتحويل مياه الأنهار للاستفادة منها في المشاريع .

٣- الينابيع : تشتهر المحافظة بالينابيع الحارة \ نبع الحمة \ الذي يستخدم لأغراض علاجية ، نبع الصخرة .

المبحث الثاني : المقومات البشرية للتنمية في محافظة القنيطرة .

١- الخصائص الديموغرافية :

تعد محافظة القنيطرة من المحافظات الأصغر مساحةً في سورية ، تشمل المحافظة هضبة الجولان التي يسيطر الاحتلال الإسرائيلي على ثُلثي مساحتها ، تعد مدينة القنيطرة مركز المحافظة وقد دمّرها جيش الاحتلال قبل انسحابه منها ، بلغ تعداد سكانها في عام ٢٠٠٩ م بما في ذلك تجمعات نازحي الجولان في الداخل السوري (٤٧٥ ألف نسمة)، فهم يشكلون ما نسبته ٢% من إجمالي تعداد سكان سوريا ، ووصل تعداد السكان الحالي داخل المحافظة إلى نحو (١١٧ ألف نسمة) لعام ٢٠١٩ م وبمعدل نمو سكاني وصل إلى ٣٦,٢ بالألف ، وبلغ تعداد التجمّعات السكانيّة في القسم المُحرر من المحافظة القنيطرة والخاضع لسيطرة السلطات السورية في العام ٢٠٠٤ م أكثر من ٤٠ تجمّع سكنيّ ما بين مدينة وبلدة وبلديّة وقرية ومزرعة .

الجدول رقم (١) يبين تقدير عدد السكان في المحافظة من عام ٢٠١٥ حتى عام ٢٠١٩ م

العام	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٩
عدد السكان / نسمة	٥٦٠٠٠	٨١٠٠٠	٨٣٠٠٠	٩٨٠٠٠	١١٧٠٠٠

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء ،النشرة الإحصائية للسكان لعام ٢٠١٩ م

من الجدول (١) نلاحظ وجود زيادة واضحة لعدد السكان في عام ٢٠١٩ م عن بقية الأعوام ، وهذا يدل على أن المحافظة أصبحت من المحافظات الجاذبة للسكان نتيجة الاستقرار الأمني وزيادة الاهتمام بالقطاع الاقتصادي في المحافظة ، مع عودة قسم من النازحين لداخل المحافظة .

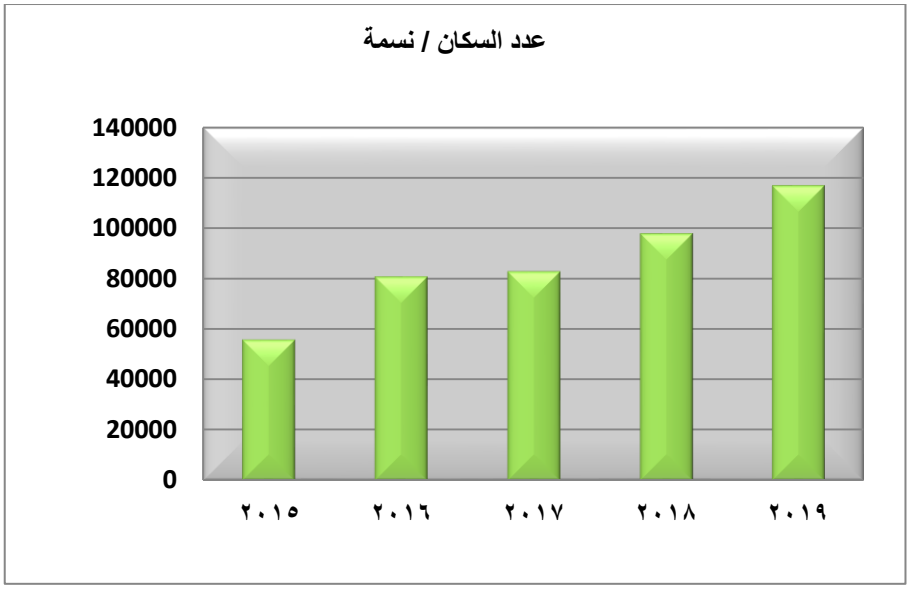

الشكل رقم (١) يبين تقدير عدد السكان في المحافظة من عام ٢٠١٥ حتى عام ٢٠١٩ م

الجدول رقم (٢) أعداد السكان في محافظة القنيطرة لعام ٢٠٠٤ م حسب المناطق والنواحي

المنطقة	مركز الناحية	ذكور	إناث	المجموع	عدد الأسر
بصرى القنيطرة	مدينة القنيطرة	٢٢١٧	٢١٠١	٤٣١٨	٨٠٣
	خان أرنبة	٢٢٠٥٦	٢٠٩٢٤	٤٢٩٨٠	٧٠٤٩
	الخشنية	٨٧٦١	٨٦٢١	١٧٣٨٢	٢٥١١
منطقة فيق	فيق	١٠٠٥	٩٤٢	١٩٤٧	١٦١
المجموع		٣٤٠٣٩	٣٢٥٨٨	٦٦٦٢٧	١٠٥٢٤

المصدر : المكتب المركزي للإحصاء ، النشرة الإحصائية للسكان لعام ٢٠٠٤ م .

من الجدول رقم (٢) نلاحظ التفاوت في مجموع أعداد السكان بين النواحي الأربعة ، حيث نجد أن خان أرنبة تشكل أكبر تجمع للسكان في المحافظة بنسبة تصل إلى ٦٤,٥ % تليها ناحية الخشنية بنسبة تصل إلى ٢٦ % ، ثم مدينة القنيطرة بنسبة تصل إلى ٦,٤ % ، وأخيراً ناحية فيق بنسبة تصل إلى ٠,٢ % ويعود ذلك نظراً للمساحة الصغيرة للناحية .

و نلاحظ التقارب الكبير في أعداد الذكور والاناث ، فقد وصل عدد الذكور في المحافظة إلى ٣٤٠٣٩ نسمة وبنسبة وصلت إلى ٥١% من مجموع السكان ، أما عدد الاناث في المحافظة فقد وصل إلى ٣٢٥٨٨ نسمة وبنسبة تصل إلى ٤٩ % من المجموع العام لسكان المحافظة في حين وصل معدل النمو السكاني ٣٦,٢ بالألف ، وبذلك يمكن القول أن المحافظة من المناطق ذات معدلات النمو المرتفعة ، بزيادة وصلت إلى ١١,٧ بالألف عن معدل النمو السكاني في سوريا الذي وصل إلى ٢٤,٥ بالألف ، وذلك بزيادة ، ويرجع ذلك لارتفاع معدل الخصوبة عند المرأة وبالتالي زيادة عدد المواليد وانخفاض عدد الوفيات نتيجة لتحسن المستوى المعيشي والصحي بشكل عام .

تختلف الكثافة السكانية في المحافظة من مركز عمراني لآخر ، ويعد عنصر المياه عاملاً رئيسياً في ارتفاع الكثافة والتضاريس بالإضافة للعوامل البشرية والاقتصادية ، فبلغت الكثافة العامة للسكان في المنطقة إلى ٦٢,٩ نسمة / كم^{٢} حسب إحصائيات عام ٢٠١٩م ، بينما بلغت الكثافة العامة في سوريا إلى ٨٦,٥ نسمة / كم^{٢} ، أي بفارق وصل إلى ٢٣,٦ نسمة / كم^{٢} وهو فارق ليس بكبير لأن المحافظة تصنف من المحافظات الصغيرة .

أما فيما يخص النازحين في المحافظة كان توزعهم على الشكل التالي : ٢٠٠٠٠ نسمة لم يغادروا مكان إقامتهم ، ١٣٠٠٠ نزحوا داخل المحافظة ، ٣٣٠٠٠ نسمة لم يغادروا المحافظة و ٢٣٠٠٠ نزحوا إلى محافظات أخرى كدمشق وريف دمشق ودرعا . من أشهر التجمعات السكانية للنازحين من الجولان في الداخل السوري : تجمع شبعا ، تجمع السبينة ، تجمع جديدة عرطوز ، تجمع بدرعا ، تجمع الحجر الأسود ، تجمع الكسوة الغربي ، تجمع الذيابية ، تجمع الحسينية ، تجمع الباردة، تجمع عرطوز الفضل ، تجمع قدسيا .

الجدول رقم (٣) يبين أعداد ونسب العاملين في الأنشطة الاقتصادية في محافظة القنيطرة لعام ٢٠٠٦م

النشاط البشري	النسبة	النشاط البشري	النسبة
زراعة وحراجة	% ١٩,٣	نقل ومواصلات	% ٧,٣
نشاط صناعي	% ١٤,٩	مال وعقارات	% ٢,٣
بناء وتشييد	% ١٣,٤	خدمات	% ٢٧,٢
فنادق ومطاعم	% ١٥,٦	غير مبين	% ٠,١

المصدر : المكتب المركزي للإحصاء ، المسح المتعدد الأغراض لعام ٢٠٠٦ م .

من الجدول رقم (٣) نلاحظ أن النشاط البشري الذي يحتل المرتبة الأولى هو قطاع الخدمات بنسبة تصل إلى ٢٧,٢ % ، ليأتي قطاع الزراعة والحراج بالمرتبة الثانية بنسبة ١٩,٣ % ، بينما يحتل قطاع المال والعقارات المرتبة الأخيرة وبنسبة تصل إلى ٢,٣ % .

المبحث الثالث : المقومات الاقتصادية للتنمية في محافظة القنيطرة.

أولاً : الزراعة

تمتلك محافظة القنيطرة مقومات كثيرة تساعد على قيام اقتصاد زراعي متين ومتجدد فيما لو استثمرت هذه المقومات بشكل جيد ومدروس ، مثل مساحة الأرض الزراعية ، وخبرة السكان الطويلة في الزراعة ، واستخدام التقانات الحديثة ووجود الوحدات الارشادية والجمعيات الفلاحية التي تقدم احتياجات الفلاحين من بذار وغراس وأسمدة .....إلخ ، وقيام الدولة بتقديم القروض والمساعدات للفلاحين في المنطقة .

بلغت مساحة الأراضي القابلة للزراعة في المحافظة \ ١٥٨٩٦٦هكتار\ ، تم استثمار \ ٣٢٠٢٥ هكتار \ بنسبة ٢٠,١ % وهذه نسبة ضئيلة والباقي بقيت أراضي غير مستثمرة بنسبة ٧٩,٨ % وهي نسبة مرتفعة بحاجة للاستثمار ، أما الأراضي غير القابلة للزراعة بلغت مساحتها \١٢٠١٨هكتار \ ، والباقي عبارة عن مروج ومراعي مساحتها \ ١١٧١١ هكتار \ ، وحراج بمساحة \ ٣٤٠١ هكتار \ (١) . انتشرت في المنطقة أساليب مختلفة من الزراعة كالزراعة الواسعة والكثيفة ، التي أدت إلى إقامة

العديد من مشاريع الري والسدود لتوفير احتياجات الفلاحين منها للري ، بلغ عدد السدود التخزينية في المحافظة إلى٧ سدود تخزينة وهي : سد الهجة ورويحينة والرقاد والبريقة وكودنه والمنطرة والعلان حيث تبلغ الطاقة الاستيعابية لسدود المحافظة ٨٣ مليون متر مكعب .

يوجد على أرض المحافظة (في الجزء المحرر منها) عدد من الينابيع ذات الغزارة المتغيرة والتي يجف بعضها في فصل الصيف ، مثل \ نبع الفوار ، نبع عين النورية ، نبع كوم محيرس ، نبع بللونة ، نبع كودنه ، نبع رسم الحانوت ، نبع عين البيضة ، نبع زينات الماء \ حيث تتصل هذه الينابيع بشبكات ري تروي مساحة \٤٧٧ هكتار \ من الأراضي الزراعية .

ومن أهم مشاريع الري الحكومية في المحافظة :

١- مشروع الإجراءات الإسعافية لاستيعاب موجة الفيضان .

٢- مشروع تأهيل قمة سد الرقاد وإغلاق الثغرات فيه .

٣- إقامة خزان تجميعي في نبع الفوار .

٤- تجهيز بئرن ارتوازيين لدعم شبكة ري عين النورية .

٥- مشروع تأهيل محطات الضخ (بريقة – قرقس – الرقاد) .

الخريطة رقم (٢) الموارد المائية

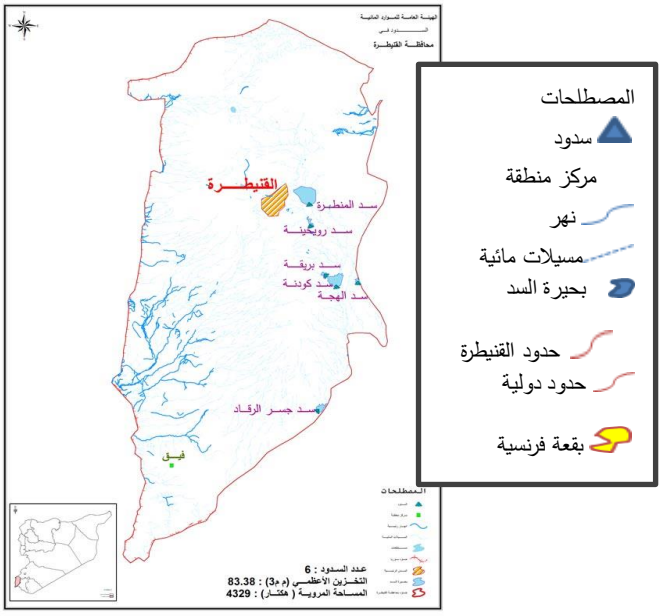

المصدر : الهيئة العامة للموارد المائية ٢٠٢٠ م .

الرؤية المستقبلية لمشاريع الري في المحافظة كانت على النحو التالي :

١- تطوير شبكة ري سد المنطرة لإرواء ٦٠٠ هكتار عوضاً عن ٣٠٠ هكتار.
٢- توسيع شبكة ري سد رويحينه لإرواء ٢٠٠ عوضاً عن ١٠٠ هكتار .
٣- رفد شبكة ري رسم الحانوت والتي مصدرها المائي نبع زينات الماء لقسطل من شبكة سد الرقاد.
٤- حفر بئرين لدعم المصدر المائي المغذي لشبكة ري كوم لويسية .
٥- دراسة إمكانية انشاء سدات مائية على مجرى وادي الرقاد في منطقة عين العبد .
٦- تأهيل وتطوير محطات الضخ وربطها بالشبكة الكهربائية .
٧- تجهيز بعض الآبار الاستكشافية .
٨- إعادة النظر في المناطق التي تم حفر آبار بها .
٩- دراسة أعادة صيانة وتأهيل بيوت الخدمة على السدود بقيمة إجمالية تقارب ١٠ مليون ل.س .
١٠- دراسة إمكانية إنشاء سدات في حضر و طرنجة وغدير البستان . (١)

لقد بلغ عدد الآبار المستخدمة في المحافظة ١٠١٤ بئراً موزعة على أنحاء مختلفة من المحافظة وتستخدم لأغراض مختلفة ، يروي قسم من هذه الآبار الأراضي الزراعية بمساحة تصل إلى نحو ٣٤٧٠ هكتار .

أهم المحاصيل الزراعية : القمح – الشعير – البقول – أشجار المثمرة (الزيتون – اللوز – الفستق الحلبي) – الكرمة – الخضراوات .

تأتي الثروة الحيوانية في المرتبة الثانية بعد الزراعة سواء من حيث عدد مساحة الأراضي التي تشغلها أم من حيث عدد العاملين فيها .

الجدول رقم (٤) يبين أعداد الحيوانات للعام ٢٠١٨م

النوع	العدد
الأبقار	٢٢٧٩٢ رأس
الأغنام	١٥٢٠٢٠ رأس
ماعز	٢١٥١٩ رأس
الحيوانات الخيلية والجمال	٥٦٤ رأس
خلايا النحل	٥٤٤٢ خلية

المصدر: وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، المجموعة الاحصائية للعام ٢٠١٨ م

أما كمية الانتاج من الثروة الحيوانية فهي موزعة على النحو التالي :

الجدول رقم (٥) يبين كمية الانتاج الحيواني للعام ٢٠١٨ م

النوع	حليب	سمن	زبدة	جبن	لبن	لحوم
الانتاج \ طن	٣٥٧٤٢	٥٧	١٠٢	٧٧٤	١٠٩٣٢	٢٢٨٩

المصدر : وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، المجموعة الاحصائية للعام ٢٠١٨م – مديرية الموارد المائية في محافظة القنيطرة ٢٠١٩ م .

ثانياً : الصناعة والتجارة

لقد كانت ولازالت قليلة الأهمية وتقتصر على صنع الأدوات والآلات الضرورية للأعمال الزراعية وعلى تصنيع المنتجات الزراعية والحيوانية بشكل تقليدي كما توجد في محافظة القنيطرة والمدن والقرى الكبيرة ورشات ومحال تصليح الآليات كذلك صناعة المواد البنائية لكن ذلك كله لم يتعد الصناعة الصغيرة ولم يرق إلى المؤسسات الصناعية الحديثة .وبالمقابل نشطت التجارة المحلية مع الداخل السوري نشاطاً ملحوظاً عوض إغلاق الحدود مع فلسطين منذ عام ١٩٤٨م وساعد عليها تحسن وسائل النقل وانتشار استعمال السيارات وتوسع شبكة الطرقات في المحافظة وخارجها .

ثالثاً : السياحة

تُعد المحافظة من الأماكن السياحة الهامة في الجمهورية العربية السورية ، حيث تعاقبت فيها العديد من الحضارات تاركين فيها أهم المنشآت الأثرية ، وكانت في أكثر من عصر عاصمة هامة ومركز للمقاطعة الرومانية في الشرق وعاصمة دينية وعاصمة تجارية لعدة حضارات وهي مصنفة ومسجلة دولياً في اليونسكو ضمن قائمة مواقع التراث العالمي ، حيث تضم آثاراً رومانية وبيزنطية وإسلامية ، فضلاً عن الكنائس والمساجد.

قصدتها القوافل التجارية لتصبح ممراً بارزاً على طريق الحرير في الشرق الأوسط ، وتنتقل من خلالها القوافل التجارية حتى الصين .

أخذت السياحة في المحافظة أنماطاً متعددة :

١- السياحة البيئية : تقوم أساساً على استثمار ما تقدمه الطبيعة من هواء عليل وإطلالات جبلية وغابات شجرية ومصاطب متلازمة مع السدود و البحيرات والأنهار وحدائق ومتنزهات جميلة وواحات خضراء ومنها في الجزء المحرر من المحافظة :

١. حراج جباتا الخشب .
٢. حراج بريقة وبئر عجم المطل على سدود وادي الرقاد.
٣. وادي الطعيم باعتباره محمية طبيعية.
٤. إطلالة جبل الشيخ وموقع عين التينة المقابل لمجدل شمس المحتلة .

إضافة إلى الكثير من أماكن هذه السياحة في الجولان المحتل(الأودية الغناء والمروج الخضراء وشواطئ البحيرات و الأنهار والشرفات المطلة عليها) .

٢- السياحـــة العلاجيـــة : وهـي اسـتثمار الينـابيع المعدنيـة بأنواعهـا بقصـد الاستشفاء وذلك بتوظيف هذه الينابيع من خلال تامين الخدمات اللازمة لها من اجل راحة السائح ومنها: الحمة وينابيعها وحمة وادي مسعود.

٣- السياحـة الثقافيـة : وهي إحدى روافد المعرفة وتتمثل بالاطلاع على الأوابد التاريخية من قلاع أو قصور أو متاحف تختزن فيها الإبداعات والحضارات المتعاقبة ويمكن ملاحظة ذلك في الأماكن التالية :

\ قلعة النمرود (الصبيبة) في سفح جبل الشيخ المطل على منابع نهر الأردن - متحف مدينة القنيطرة - خان أرنبة الأثري- قلعة البردويل ودير فيق ومدرج الحمة وطواحين الماء ومعاصر الزيتون الحجرية في منطقة فيق \.

٤- السياحـة الدينيـة : وهي إحدى المظاهر الاجتماعية التي تتجسد فيها روح التآخي والتآلف على مر العصور ويشمل هذا النوع من النشاط السياحي زيارة الأماكن المقدسة والمقامات تبركاً ومن أماكن هذه السياحة :

١- كنيسة الكرسي الأثرية (في قرية الكرسي على الشاطئ الشرقي لبحيرة طبرية في الجولان المحتل) يقال أن السيد المسيح عليه السلام جلس على كرسي فيها مع حواريه .

٢- مقام سعد الدين الجباوي في قرية جبا .

٣- مقام الصحابي أبي ذر الغفاري في قرية طرنجة شمال شرق جباتا الخشب(١) .

المبحث الرابع : مشكلات التنمية في محافظة القنيطرة .

● المشكلات الاجتماعية : وتم تصنيفها إلى أربع مجموعات .

١- شكلات أساسية : ترتبط بعدم كفاية الخدمات المتوفرة مثل : \ نقص المدارس والمستشفيات \ عن الحاجة الفعلية لسكان المحافظة .

٢- مشكلات تنظيمية : ترتبط بتركيز الخدمات على مناطق معينة دون أخرى .

٣- مشكلات مرضية : مثل السلوك الاجرامي والسرقة والقتل والتسول والتشرد .....إلخ .

٤- مشكلات مجتمعية : ترتبط بسوء العلاقات بين الجماعات المختلفة في المجتمع .

● المشكلات الاقتصادية : تتمثل بعدم وجود أي تنمية اقتصادية وذلك لعدم توفر الموارد الازمة لإقامة نشاط زراعي أو صناعي أو سياحي ، بالإضافة لصعوبة الحصول على التراخيص اللازمة لأي نشاط اقتصادي ممكن .

أ- مشكلات الإنتاج الزراعي في المحافظة :

١. عدم توفر الأمن والاستقرار في المحافظة ، كونها منطقة حدودية مع الصهاينة .

٢. الجفاف الذي سبب تراجع مساحة الأراضي الزراعية من جهة ، وتطور الخدمات من جهة أخرى جعل السكان يتجهون للعمل بها .
٣. أدى تدني مستوى المعيشة إلى هجرة الفلاحين لدول الخليج العربي .
٤. سوء تسويق المنتجات الزراعية .
٥. ازياد عدد السكان والزحف العمراني باتجاه الأراضي الزراعية .
٦. عانت الثروة الحيوانية ، من ارتفاع تكاليف الانتاج وتفشي الأمراض وانعدام الصناعة .... إلخ .

ب- مشكلات السياحة في المحافظة :

١. عدم وجود الاستقرار الأمني الذي تعرضت له منطقة البحث خصوصاً وسوريا عموماً .
٢. قلة عمليات الاستثمار المستخدمة في التنقيب أو الترميم ، مع ضعف الخبرات الوطنية في هذا المجال .
٣. الزحف العمراني باتجاه المناطق الأثرية ، والعمل على تشويه المعالم الأثرية .
٤. قلة الخدمات في المحافظة.

وزارة السياحة ، محافظة القنيطرة ، ٢٠١٩ م .

النتائج :

من خلال الدراسة الاقليمية للمحافظة ظهرت النتائج على النحو التالي :

١- أخذت المحافظة أهمية كبيرة بسبب موقعها الجغرافي .
٢- امتلاك المحافظة مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية غير المستثمرة .
٣- تذبذب كمية الأمطار من عام لعام جعل فأثر على الزراعات البعلية وأدى لتناقص مساحتها .
٤- ازياد الزحف العمراني على المناطق الزراعية بسبب ازياد النمو السكاني من جهة وطبيعة التضاريس من جهة أخرى .
٥- غياب خطط التنمية عن المحافظة ، رغم امتلاكها مقومات التنمية الطبيعية والبشرية .
٦- ارتفاع معدل النمو السكاني فأدى لظهور مشكلات اجتماعية كالبطالة وازدياد مستوى الاعالة .
٧- تعرض قسم كبير من الآثار في المحافظة للسرقة من قبل قوات الاحتلال والمجموعات الإرهابية .

المقترحات :

- من الناحية الطبيعية :

١- الحفاظ على التربة كمورد اقتصادي مهم .

٢- إنشاء سدود أو حواجز مائية لتخزين مياه الأمطار شتاءً للاستفادة منها في ري الأراضـي الزراعية في فصـل الصيف.
٣- العمل على توسيع المحميات الزراعية و تحقيق التوازن بين طاقة المراعي وأعداد الحيوانات .

- من الناحية البشرية :

١- القيام باستثمارات كبيرة في المحافظة على كافة المجالات والأصعدة .
٢- الحد من الهجرة وتوفير فرص عمل للشباب .
٣- تفعيل دور الوحدات الارشادية ، وذلك من أجل توفير مستلزمات العملية الزراعية الحديثة .
٤- الاهتمام بالصناعة والتجارة مع توفير فرص عمل للفتيات في مجال التريكو والخياطة .
٥- زيادة الخدمات في المحافظة أو تحسينها مثل توفير السكن والمرافق العامة والطرق المعبدة وتحسين شبكة الصرف الصحي .

- من الناحية الاقتصادية :

١- إعطاء قروض للفلاحين بفوائد منخفضة أو بدون فوائد لتوفير مستلزمات العمليـة الزراعية واستخدام وسائل حديثة في الري .
٢- تأمين المبيدات الزراعية وبأسعار مناسبة تكون في متناول جميع الفلاحين.
٣- توسيع سوق تصريف المنتجات الزراعية وإعفاء الفلاحين من الضرائب على المواد الأساسية التي تتطلبها الزراعة .
٤- الحد من الزحف العمراني في المناطق الزراعية و احتواء مناطق السكن العشوائي ضمن المخططات التنظيمية .
٥- النهوض بالصناعة والعمل على تطويرها وتوفير مستلزماتها وجعلها مصدر رئيسي للدخل في المحافظة .
٦- الاهتمام بالسياحة بشكل أكبر لأنها تمتلك المقومات السياحية النموذجية.

المصادر :

١- دانتزر ، جان ماري . سورية الجنوبية (حوران) . ج١ ، ترجمة أحمد عبد الكريم ، الأهالي للنشر ، دمشق ١٩٨٨ م .
٢- خلف ، تيسير، كتاب المرجع في الجولان– مركز الشرق للدارسات– مجموعة من الباحثين السوريين – دمشق ٢٠٠٧ م.
٣- عبد السلام ، عادل ، جغرافية سورية الاقليمية ، منشورات جامعة دمشق ، مطبعة الروضة ، ١٩٨٢ م .
٤- موسى ، علي ، مناخ سورية ، مطبعة الحجاز ، دمشق .د.ت
٥- هوغيه ، فرانسيس ، شكل وتطور الأرض في أقاليم حوران البركانية . ترجمة ميشيل عيسى ، مكتبة الاستشراق ، باريس ، ١٩٨٥ م .
٦- رئاسة مجلس الوزراء ، المكتب المركزي للإحصاء ، المجموعة الإحصائية لعام ٢٠١٩ م .
٧- وزارة الإدارة المحلية والبيئة ، لعام ٢٠١٩ م
٨- وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، المجموعة الاحصائية لعام ٢٠١٨ م .
٩- وزارة السياحة ، محافظة القنيطرة ، ٢٠١٩ م
١٠- مديرية الزراعة في محافظة القنيطرة ، للعام ٢٠١٩ م ، م تقرير عن حصر وتصنيف الأراضي .
١١- مديرية الموارد المائية في محافظة القنيطرة ٢٠١٩ م .
١٢- مديرية الأرصاد الجوية ، لعام ٢٠١٩ م .